الطائفة في فلسطين او في مكان آخر) دون الدعوة الى ضرورة خلق دولة خاصة . . . كل هذا لا ينفي طبعا أن الاقلية الفاعلة والمنظمة — الحركة الصهيونية — هي التي استطاعت دائما الانتفاع سياسيا وماديا (يعني لتنفيذ برامجها) من الاخوة العفوية القائمة بين يهود العالم . بكلمة اخرى يمكن القول أن العديد من اليهود ساعدوا البرنامج العملي الصهيوني دون التسليم بمقوماته الايديولوجية .

ثم أدت اقامة الدولة عام ١٩٤٨ الى تبلور وضع جديد في الدياسبورا . ان الاحداث « الدراماتيكية » التي تلاحقت في العقد الخامس من هذا القرن ونجاح البيشوف في ميدان الحرب ومجرد قيام الدولة جعلت أكثرية يهود العالم — وحتى العديد من الذين كانوا يعارضون المشروع الصهيوني او لا يبالون به — يبدون تعاطفهم مع الدولة الجديدة ويمدونها بالمساعدة . لا يمكن التقليل من عمق الاثر النفسي الذي تركه « بعث » « الامة » اليهودية في شكل دولة وذلك سنوات قليلة بعد ابادة ملايين اليهود على يد النازيين الالمان ، مع ما عنى ذلك من صدمة نفسية وشعور بالفاجعة والفشل وقد كان للحرب العالمية الثانية اثر آخر . كانت اوروبا الشرقية في أواخر القرن الحالي وأوائل هذا القرن مصدر هجرة كثيفة (عدة ملايين) نحو اوروبا الغربية واميركا وافريقيا الجنوبية . وأصبحت مراكز اوروبا الشرقية اليهودية العلمية منها والدينية بمثابة قطب روحاني وعاطفي يحن اليه المهاجرون. ولكن بعد ان قضت الحرب العالمية الثانية على الوجود اليهودي في اوروبا الوسطى والشرقية ، صب هؤلاء المهاجرون الشديدو التعلق بدينهم وبتقاليدهم حنينهم وعاطفتهم نحو مركز روحاني جديد الا وهو تصورهم لاسرائيل(٢٦).

من جهة ثانية ، اصبحت اسرائيل عام ١٩٤٨ أمرا واقعا وليس مجرد حلم رومانسي يناضل من أجله بعض الملتزمين المنعزلين وحلت بالفعل دولة اسرائيل الصاعدة محل الحركة الصهيونية في مجال استقطاب الحماس اليهودي وحل « التضامن اليهودي العام مع دولة اسرائيل » محل الالتزام الفردي بأهداف المنظمة الصهيونية العالمية . بل احتلت الدولة مواقع جديدة في الطوائف اليهودية لم تستطع الحركة التوغل فيها من قبل . ان « الامر الواقع » يفرض نفسه بطبيعة الحال على المترددين وحتى على جزء كبير من الرافضين السابقين(٢٧) عندما لم يكن هذا « الامر الواقع » سوى مشروع قد لا يتحقق . وكما يقول بن هالبرن (ولكن مع بعض المبالغة) : « منذ قيام اسرائيل ، لم تعد المعارضة المطلقة لوجود دولة يهودية معترفا بها في الاجماع اليهودي (Consensus)كموقف شرعي . . . كان على المعارضين الايديولوجيين ان يكيفوا أنفسهم بطريقة او بأخرى مع الوضع الجديد»(٢٨).

هذا الوضع الجديد الذي خلق لليهود العرب مأزقا خطيرا (جعلهم « يهربون الى الامام » بدل مواجهة الواقع الجديد القاسي بالتضامن مع اخوانهم العرب) طرح على اليهود الغربيين اسئلة مصيرية كان لا بد من مواجهتها . ان هم صفقوا لقيام الدولة او قبلوا بها مرغمين (ايديولوجيا) ، هل يعني ذلك انهم حملوا حقائبهم ليتجهوا الى « أرض الميعاد » ؟ طبعا لا . ليس المجال هنا لمعالجة موضوع هجرة يهود العالم الغربي (اوروبا الغربية ، اميركا الجنوبية والشمالية ، افريقيا الجنوبية) الى اسرائيل ، ولكننا نكتفي بالقول انهم يرفضون الهجرة ويعتبرون انفسهم مواطنين كاملين في بلدانهم . ان عامة يهود الغرب يؤيدون اسرائيل ولكنهم يرفضون — ضمنا او صراحة ، وعلى الاقل ببقائهم خارج اسرائيل — الايديولوجية الصهيونية التي تجسدها المنظمة الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل . اجل ان هذا الموقف لمتناقض ، الا انه قائم وموجود . ويبدو ان زعماء اليهود في العالم يبحثون عن مخرج لهذا التناقض — المأزق بتوجيه جملتين من المطالب للحكم الاسرائيلي .

— من جهة ، يطلب يهود العالم من اسرائيل ان تكف عن القول بأنها تمثلهم وبأنهم في (المنفى)(٢٩) وعليهم واجب الهجرة . وجل ما يمكنها ادعاؤه وما يقبلون به هو انها لا تمثل الا يهود اسرائيل وان اسرائيل هي على الاكثر ملجأ لليهود المضطهدين (خارج العالم الغربي على حد زعمهم) . ان زعماء الجمعيات اليهودية في الغرب مستعدون مقابل هذا التنازل الايديولوجي من قبل اسرائيل لتوفير اقصى المساعدات الاقتصادية والسياسية للدولة الجديدة.

— ان ادعاءات المنظمات الصهيونية — المكونة اساسا بعد خلق اسرائيل من جزء من يهود الشتات — بأنها تمثل الوجه القومي ليهود العالم